التجار يشحذون سيوفهم لاستقبال الشهر الكريم

رمضان على الأبواب.. والحصة التموينية (نائمة في العسل)

تحول العراق وبقدرة (أبطال العروبة ودايمين واتقدم واحنه وياك اثنين) من بلد يسافر مواطنه الى كل بقاع الأرض ويعود بالهدايا ومتعة الماء والخضراء والوجه الحسن، الى بلد يفتش مواطنه بفعل الحروب الكارثية والحصار المميت عن متنفس وبديل عن الوطن، بعد أن تحولنا إلى مواطنين نحلم بـ(اللحمة)، في وقت كان العراقيون لا يصدقون مشاهد اخوتهم المصريين في الافلام، وهم يرمون بريش الدجاج خارج بيوتهم لكي يعرف جيرانهم والعابرون لمنطقتهم بأنهم اليوم اكلوا الدجاج، وصار وقوف العراقيين المتلهفين الى السفر والنوم في أحضان الطبيعة ظاهرة مألوفة. الموطنون وبسبب أزمات العوز المختلفة أصبحوا يتهافتون على وكيل الحصة التموينية كل شهر لينالوا بضع مواد، اختلفت القصص في مناشئها وجودتها وصلاحيتها، الحلم الذي راودهم بعد التغيير تلاشى تماما بعد أن وجدوا أنفسهم من مدمني الوقوف على باب الوكيل ليسألونه عن حضور سيدة المطبخ الحصة الموقرة أم أنها لا تزال بفضل الفساد والمحسوبية في (غفوة العسل).

□ بغداد/ فرات إبراهيم

هذا هو قدر العراقيون الذين ابتليت بهم حتى سموات الدعاء لانهم اكثر بلدان الارض تضرعا الى الله بان يمن عليهم بالخلاص من انفسهم وليس الخلاص من جاحدهم او معذبهم، لانهم صاروا يخافون حتى الدعاء الذي صار هو الاخر ينيط مهام خلاصهم بجلاد اخر وعابث اخر ومرتشٍ اخر.

مكرمة الدجاجة

لم يألف العراقيون أمر التقنين وشد الأحزمة في بداية الحصار وكانوا ينفرون من التجمهر وكأنهم جياع دول افريقية، في حين انهم شعب الحضارات وأبناء المضايف والدلال وإغاثة الملهوف وحماية الأجير، تناولت كتب الباحثين والعلامة والمستشرقين قصص سخاء العراقيين، وكان سخاء كرمهم على مر العصور حكاية كل الشعوب لما لهم من عزة نفس تقدم الضيف على صاحب البيت في الغذاء والملبس والمنام، شيئا فشيئا صارت الحصة التموينية ضرورة ملحة خاصة مع تقادم سنوات الحصار الظالم والجائر الذي طال كل الفقراء واستثنى النظام وزبانيته بحجة العقوبات الدولية، ومع مرور الأيام أدرك العراقيون أنهم دخلوا نفق الحاجة والقوت وصار لزاما عليهم ان يتعايشوا مع وضع صعب في كل جوانب الحياة ووصل الأمر ببعض العراقيين الى استقبال ضيوفهم دون تقديم واجب الضيافة من شاي وقهوة وسكر، وهنا بدأت لعبة الدولة من خلال إبداء روح التعاطف من رأس الدولة الأكبر وحرصه على تذليل صعاب شعبه، فكان إذا ما قام بإنقاص كيلو سكر من كل بطاقة تموينية فإنه يعود بعد أشهر ليزيد البطاقة ربع كيلو وتخيلوا حجم وكم الأغاني والقصائد التي يسطرها صعاليك الشعر والفن الغجري في هذا الموضوع .. السيد عادل محمد يقول : ما زلت استذكر تلك الأيام وكيف وصل الأمر ببعض الناس إلى البحث في أماكن القاذورات عن طعام يسد به رمق عائلته ، كانت أياما مرعبة وخاصة حينما يكون رمضان على الأبواب، إذ نجد أن كل مفردات الحصة التموينية تذهب إلى تجار الجملة فيرفعوا الأسعار بدرجات جنونية مثل الحمص والعدس والبقوليات وكان البعض يتحدث عن أن اغلب هؤلاء التجار هم صور مزيفة لتاجر واحد حقيقي هو (عدي)، ويضحك السيد عادل وهو موظف، حينما يستذكر حادثة (الدجاجة) المكرمة التي منحها الطاغية للشعب أيام رمضان حيث صدحت حناجر الشعراء وغنى المطربون لهذه الالتفاتة الكريمة..

ما يصل من الحصة اليوم

في الأيام الأولى التي تلت السقوط استبشر الناس بالقادم من الأيام وكان جل اهتمامهم ينصب على توفر أمور في غاية الرقي لهذا الشعب المظلوم بعد انقشاع الغمة، ومع مرور الأيام بدأت تلابيب (الحصة) المكرمة تلوح في الأفق ، فقد بدأ المسؤولون بتصريحاتهم عن سرقة المواد الغذائية من قبل العصابات وانقطاع الحصة بسبب المنخفضات الجوية وتأخر الحصة بسبب إعصار تسونامي وابتعاد الحصة بسبب المماحكات السياسية وبدأ المواطن البسيط يتلمس ذات الخطوط ولكن بألوان زاهية تغلفها الحرية والديمقراطية ، كيف لا وأنت بالأمس إذا ما انقطعت عنك مفردة واحدة من الحصة تلتزم الصمت واليوم إذا انقطعت الحصة بكاملها فلك الحق بالتعبير من خلال التظاهر السلمي ، يصف محمد الساعدي الحالة بأنه في الأمس أي في زمن النظام السابق كانوا يكممون أفواهنا بالقطن كي لا نتكلم، أما اليوم فالمسؤولون رفعوا من أفواهنا هذا القطن ووضعوه في آذانهم وقالوا لنا تكلموا حتى الصباح، يقول السيد حيدر السواني (متقاعد) لا اعرف بالضبط ما الغاية من هذا التشرذم في توزيع الحصة التموينية، ولماذا تمارس الدولة لعبة القط والفار مع شعبها؟؟ دخلت مئات الآلاف من السيارات ونرى كل يوم ملايين القطع من الملابس الرجالية والنسائية كذلك نشاهد قاطرات من المواد الالكترونية تغرق بها السوق، وأتعجب لماذا الحصة التموينية فقط هي التي تتعرض لكل هذه المتاعب في الوصول الى المواطن، فنحن نتسلم مادة (الشكر) لشهر شباط ومادة(الطحين) لشهر آذار وغيرهما، حتى بدأنا نخجل من الأسئلة المتكررة للوكيل المسكين الذي يواجه شتى التهم بغياب المواد وهو لا حول ولا قوة وليس له ..

البطاقات الوهمية وفساد الوزارة

أكد وزير التجارة خير الله بابكر استمرار الوزارة بتوزيع الحصة التموينية بكامل مفرداتها للمواطنين لغاية العام ٢٠١٤، فيما أعلن انه سيتم الكشف عن عدد كبير من البطاقات التموينية الوهمية خلال المدة القريبة.

وكشف الوزير عن وجود عدد كبير من البطاقات التموينية الوهمية في عدة محافظات، وان الوزارة تعمل حاليا على كشف هذه البطاقات ومن يقومون بتزويرها، لافتا إلى انه تعرض إلى تهديدات كبيرة من جهات سياسية معروفة .لم يسمها .لترك هذا الموضوع، إلا انه أكد إصراره على فتح هذا الملف، وتابع بالقول: إن الموضوع مهم وحساس، وان الأعداد كبيرة جدا وسيتم الكشف عنها في وسائل الإعلام قريبا . وهذا الخبر إذا أضيف لما كشف من فساد مالي كبير في وزارة التجارة منذ سقوط النظام المباد وحتى اليوم فهو يدل بلا شك على وجود مافيا كبيرة تتحكم بملفات التجارة وتهمين على الوزارة والجهات الفاعلة في اتخاذ القرار في العراق وتؤشر خطرا كبيرا لا يمكن القضاء عليه لاستفحاله وتناميه وفاعليته التي لا تحدها حدود. ويتساءل القارئ أين تذهب المواد الغذائية التي توزع بموجب البطاقات الوهمية هل يتسلمها أشخاص وهميون أم توزع بين الفاسدين في الوزارة والجهات المرتبطة بها؟ وحقيقة لا ندري لماذا تصر الدولة على توزيع الحصة بهذا النمط الغريب من التوزيع والتفاوت بين مكونات الحصة ولماذا لا تضع حدا لكل هذا بان تمنح أقيام أسعار الحصة نقودا وتخلص من التخزين والتحايل والسرقات ، لكن احدهم كشف لنا بان هذا الأمر لا يروق للمسؤولين لأننا بهذا الفعل سنقضي على واردات المبالغ الخيالية التي تقسم في الغرف المظلمة باسم مفردات الحصة التموينية..

الوكلاء يستغيثون

الوكيل حامد الغرباوي يقول :"لا يمكن أن تلقى المسألة في ساحة الوكيل لان الوكيل عليه التوزيع فقط إن كان هناك شيء يوزعه وان لم يكن، فماذا يفعل، صدقني أننا دفعنا مبالغ الأشهر (٢ / ٣/ ٤/ ٥/ ٦/ ٧/ ٨/ ٩) ولم نتسلم أي شيء سوى مادة او مادتين فأقول إن ما يدفعه الوكلاء يمكن لها أن توفر العديد من المواد من دون دعم الوزارة أو انتظار الميزانية وبهذه النقود يمكن أن يوفروا حصصا شهرية منتظمة لأنها مبالغ كبيرة، فلماذا هذا التأخير؟ لا احد يعلم.. وفي بعض الأحيان يتم تبليغنا بالاستلام وعندما نذهب لا نجد شيئا ونبقى ننتظر حتى انتهاء ساعات الدوام لنرجع بخفي حنين.. نحن أيضا أصابتنا البلوى واتهمنا مع الفاسدين ونحن لسنا أصحاب قرار بالقضية!

الوكيلة أم ساجد قالت: كلما تتأخر الحصة التموينية نقع نحن الوكلاء في مشاكل مع المواطنين وكأن القرار بيدنا وكأننا نحن من نمشي عمل الوزارة، نحن وسطاء فقط إن وصلت ألينا أية مفردة من مفردات الحصة التموينية فإننا سنوزعها بسرعة على المواطن لان مكان تخزيننا بسيط وصغير ولا يكفي لكميات كبيرة، فدوما ما نتركه فارغا تحسبا لتوزيع مواد جديدة قد نأتي بها من مخازن الدولة، فما ذنب الوكيل في كل ما يجري من تأخير و(تقطير) في المفردات كما أننا يهمنا أن تصل الحصة التموينية كاملة من دون نقص وأود أن انقل معاناة الوكلاء من خلالكم في أن الناقل يستقطع منا المبالغ حتى وان كانت مادة واحدة والوزارة تؤكد أنها تدفع للناقل، وبعض المسؤولين ينصحوننا بالتنسيق مع الناقل وضاعت علينا ووقعنا بين القيل والقال.

التجار يتأهبون لرمضان

تحدثنا مع المواطن والوكيل والمسؤول واستمعنا إلى آرائهم وهنا لا نريد أن نبخس حق التاجر في ما يراه او يتصوره، فليس كل التجار هم أعداء الوطن كما حصل في صولة القائد الهمام حينما قضى على أكثر من أربعين تاجا في بغداد معظمهم من فئات معينة وذلك ليصب جام غضبه عليهم وليجعل منهم السبب في تردي الوضع الاقتصادي حينها.

يقول التاجر بشير عبد حمدي بأنه استهدف في ذلك الوقت مع إخوته ووالده لكنه نجا مع عائلته بعد السفر الى الأردن ، ويؤكد ان التاجر العراقي حاله حال صاحب أي دكان أو مهنة، غرضه ان يستفيد من تجارته لكن ليس على حساب المواطن البسيط من خلال استغلال المناسبات والأشهر الفضيلة ليقوم برفع أسعار مواد لا تصل من الحصة التموينية، ويرى أن الربح البسيط الذي يلمه التاجر من بضاعته الكبيرة يكون مباركا عند الله وكل الناس وهذا ما يفعله في تجارته وانه لم لن يمارس مسألة "حجب خزن المواد وانتظر شهر رمضان لعرضها مستغلاً حاجة المواطن إليها"، ويقول : لو كنت أريد فعل ذلك فلا داعي لصلاتي وصيامي وحجي وأبقى حيث أنا وأمارس الجشع ..

للبرلماني قوله

أعلن عضو اللجنة الاقتصادية النائب سلمان الموسوي، عن اعتزام لجنته تشكيل لجان مشتركة مع وزارة التجارة للسيطرة على أسعار المواد الغذائية خلال شهر رمضان المبارك، مؤكداً توزيع مواد إضافية لمفردات البطاقة التموينية قبل رمضان.

وقال الموسوي إن أسعار المواد الغذائية في الأسواق المحلية اعتادت على الارتفاع في كل رمضان، بسبب استغلال التجار الطلب المتزايد على شراء المواد خلال هذا الشهر..

وأضاف: عقد اجتماع موسع مع وزير التجارة لبحث موضوع توفير المواد الغذائية خلال شهر رمضان، وتم التأكيد على توزيع حصة تموينية متكاملة قبل الشهر بـ(١٥) يوماً وتتضمن مواد إضافية.

والتي يحتاج اليها الصائم في مائدته كالطحين "الصفر" وبعض البقوليات، لكي لا يستغلها التاجر بزيادة أسعارها في السوق.

وبين: أن اللجنة الاقتصادية النيابية ستشكل لجانا مشتركة مع وزارة التجارة لمتابعة أسعار المواد الغذائية في السوق المحلية لكي لا تتكرر المعاناة كل سنة، وسيحاسب التاجر الذي سيستغل الشهر.. وذكر: عندما توفر جميع المواد الغذائية ضمن الحصة التموينية لن يكون هنالك طلب متزايد على شرائها من الأسواق ،ونصح النائب الموسوي المواطنين بأن يشتروا المواد القابلة للخزن والتي يحتاجون اليها بمائدتهم في رمضان قبل الشهر بـ(٢٠) يوما أو شهر، لكي لا يعطوا الفرصة للتجار وذوي النفوس الضعيفة في استغلال الشهر على حسابهم، وسؤال المواطن المتعب يقول: أما كان الأجدر بالبرلمان والوزارة والحكومة وضع حلول ناجعة لمعاناة المواطن من غياب الكهرباء والماء والحصة التموينية وإنهاء كل الخلافات في سبيل أن يكون المواطن هدفهم الأسمى لا العناوين والأشخاص الذين تكفي تنظيراتهم في الصحف والفضائيات لو استغل وقتها لكان المواطن الآن (يشخر) في سبات عميق من نعمة الكهرباء و(جالي) الحصة التموينية.

"مكرمة" جديدة تحيل الحصة إلى أربع مواد فقط

وصل إلى المواطن رز شهر كانون وطحين شهر آذار وزيت شهر نيسان